خطبة صلاة الجمعة 27/ 12/ 2019 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(عشر صور من صور الاستجابة لمبادرة الأوقاف في تخفيض الأسعار)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:261].

وقال ربُّنا تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:274].

أخرج الإمام الترمذي بإسناده عن أبي كبشة الأنماري، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه» قال: **«ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلِم عبد مظلمةً فصبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»**

«وأحدثكم حديثا فاحفظوه» قال: **«إنما الدنيا لأربعة نفر، عبدٍ رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٍ رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبدٍ رزقه الله مالا ولم يرزقه علما، فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا**

بأخبث المنازل، وعبدٍ لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء» قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

عنوان خطبة اليوم: **عشر صور من صور الاستجابة لمبادرة الأوقاف في تخفيض الأسعار.**

أيها الإخوة:

لايزال الخير في هذه الأمة قائماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد أخرج الطبراني في الكبير وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«مثل أمتي كالمطر يجعل الله في أوله خيرًا وفي آخره خيرًا»**، فمع قلة السيولة عند البعض وضعف ذات اليد عند آخرين، رأيت الناس عندما جاء من يحرك فيهم نوازعَ الإيمان ودوافعَ الخير ويحثُّهم على العون والزكاة والصدقة يبادرون إلى الخير، فرأيت لسيدنا عثمان بنِ عفان في إنفاقه في اللاحقين خليفة، ورأيت لسيدنا عبدِ الرحمن بن عوف في عطفه على المساكين في الحاضرين وريثاً، وها أنا أذكر لكم في خطبة اليوم صوراً من صور بر أهل هذا البلد بجميع مدنه ببعضهم مما رأيت وسمعت وقرأت لتكون الخطبة شكراً للباذلين وذكرى للمقصرين وعوناً على البر والتقوى. نسأل الله أن يكافئ كل من ساعد وساند وأن يعوض على كل من بذل وأن يبارك لهم في أرزاقهم وأولادهم وأعمالهم، وأن يجعل ذلك عنده في حرز القبول. وأن يعيننا جميعاً على بذل المعروف.

وإليكم هذه الصور:

1- باع عدداً من منتجاته بسعر التكلفة: لقد رأيتم أيها الإخوة على واجهات عدد من المحلات التجارية والخدمية وصالاتها وفي رواق بعض الأبنية في وسط العاصمة وعلى صفحات التواصل الاجتماعي من يضع لوحة مكتوباً عليها استجابة لمبادرة الأوقاف البيع بسعر الكلفة، وقد عرض عدداً من المنتجات والسلع الحاجية والضرورية المتنوعة. رأينا ذلك في مئات الصور ومئاتها من مختلف المحافظات السورية.

2- خدمة بالمجان: رأيت ورأيتم بعض الباصات في حي الميدان المبارك وأظن أنها في بلدات أخرى مكتوبا عليها خاص لنقل الركاب مجاناً.

وأعلنت بعض المعاهد التعليمية عن دورات يحتاجها الطلبة بالمجان.

3- يرضى بربح يسير: فقد رضي بعض مُصلّحي الأدوات المنزلية الكهربائية بحسم 50% من أجوره لتصليح أي قطعة منزلية، وحسمت بعض شركات السيراميك 25% من سعر المستهلك مشاركة في حملة تخفيض الأسعار.

4- تدرس بعض الساعات من دون مقابل: أخبرت عن طالبة جامعية تقدم دروساً خصوصية لفتيات الدراسة الإعدادية والابتدائية لتساعد نفسها وأهلها في المصروف المنزلي، فهي تنتمي لأسرة مستورة.

ذهبت الأسبوع الماضي لدرسها عند إحدى الطالبات الفقيرات فلما انتهت الساعة التدريسية وأرادت والدة الطالبة إعطاءها أجرة ساعتها قالت لها: ستكون هذه الساعة هدية مني لابنتكم أرجو بها ثواب الله وأشارك في مبادرة تخفيض الأسعار.

5- يعطي جرة الغاز الزائدة عنده لمن يحتاجها: اتصل به أهله خلال الأسبوع إلى مكتبه ليعلموه بانتهاء جرة الغاز وحاجتهم لغيرها، فوعدهم خيراً وهو لا يدري السبيل لذلك، وبينما كان يحدثهم سمعه صديق كان في زيارته، فلما أنهى المكالمة قال لي كأن بيتكم محتاج للغاز، فقال: نعم، قال: في بيتي جرة إضافية فإن رغبت جلبت لي الفارغة وأعطيتك المملوءة، وهكذا كان، فشكر الله له وأثابه الخير، وأعانه كما أعان غيره.

6- يدفع زكاته وصدقاته في هذه الأيام: بينما كان عائداً لبيته اشترى ما يحتاجه بيته من الخضار والفواكه ولما ازدحمت الأشياء في يديه دعا صاحب البقالة أجيره ليساعد الجار في حمل أغراضه إلى بيته فاندفع الشاب ملبياً، ولما كانا في طريق المنزل سأل صاحب الأغراض الشاب العامل عن عدد أبنائه وسكنه فعلم منه أن له ولدين توأمين مريضين وأنهما بحاجة إلى حليب أطفال ثمن العلبة الواحدة خمسون ألفاً، فما كان من الرجل لما وصل بيته إلا أن دعا الشاب للانتظار وخرج إليه بمائة ألف صدقة لله تعالى يقول إنه يريد أن يهدي هذين الطفلين علبتي حليب، وتعفف الأب وأصر الرجل فكان ذلك.

7- اشترى المستعمل من الأثاث فوفر أكثر من النصف: الأسبوع الماضي انتهى عقد أجار شاب متزوج حديثاً من البيت المفروش المستأجر، فتهيأت له دار أخرى بسعر مناسب لكنها غير مفروشة، قدمت له والدته العديد من احتياجات المطبخ وساعده معلموه في العمل وبعض أصحابه ببعض المال فاشترى من أسواق المستعمل ما يسد به حاجته ويستر خلته.

8- يتبرعون بعشر أضعاف ماجرت عادتهم بالتبرع سابقاً: في واحد من مساجد البلدة جرت عادة المصلين بالتبرع بعد واحد من دروس العلم للجمعيات الخيرية وتأتي حصيلة التبرع متقاربة في كل أسبوع، ولما كانت الأسبوعَ الماضي الدعوةُ للتبرع لأجل مساندة الفقراء والمعوزين للمشاركة في هذه الحملة المباركة جاء التبرع عشرة أضعاف ما يتبرع به المصلون في الأحوال الاعتيادية.

9- يؤدي عنه دينه ويتعفف عن ذلك أهله: شكا شاب مجتهد لأحد الفضلاء ديوناً عليه ترهقه بلغت خمسمائة ألف ليرة سورية، فوجدها التاجر فرصة مناسبة لجبر كسير وللمعاونة على شظف العيش، فما كان منه إلا أن أخرج من درجه المبلغ ليدفعه للشاب ليسد عنه دينه، فخرج الشاب تختلط دموعه بدعائه، فلما كان الغد عاد الشاب بصحبة والده وأخيه الأكبر إلى الرجل ليشكروه شكراً جزيلاً ويعيدوا له المبلغ ويخبروه إنهم متكافلون في العائلة لسداد دين أي منهم ولا يريدون إرهاق أحد بالتزاماتهم.

10- يدرسون مع مديرهم المالي زيادة الرواتب: اطلعت على جدول أعده بعض محاسبي إحدى الشركات فيه مقترح لتقديم منحة لكل عامل سموها تعويض الغلاء، تتناسب لكل عامل مع عدد أفراد أسرته ومكان سكنه ووجود مرضى مزمنين في عائلته أو لا.

أيها الإخوة:

هذه صور معدودة من صور غير معدودة من إقبال الناس على الخير وتعاونهم على البر وتعاضدهم في الملمات.

إذا دعاهم الدين إلى الخير لبّوا، وإذا ناداهم منادي الإيمان هبّوا.

وإن أهل هذا البلد بخير ما تعاونوا وتكاتفوا، وحسبهم حديث البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إنَّ الأشعريّينَ إذا أرْمَلُوا في الغَزْوِ، وقَلَّ طَعَامُ عِيالهم بالمدينة: جَمَعُوا ما كان عندهم في ثَوْب واحد، ثم اقتَسَمُوا بينهم في إناء واحد بالسَّويَّةِ، فهم مِنّي وأنا مِنْهُم»**.

فمن كان من رسول الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فلا يخشى الضيعة ولو تمالأ عليه أهل الأرض كلهم.

وإني مبشر أهل المعروف والخير بحيث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«صَنَائِعُ الْمَعْرُوْفِ تَقِيْ مَصَارِعَ السُّوْءِ، وَالصَّدَقَةُ خفياً تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِيْ العُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوْفٍ**

صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوْفِ فِيْ الدُّنيَا أَهْلُ الْمَعْرُوْفِ فِيْ الآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِيْ الدُّنيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِيْ الآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوْفِ» [أخرجه الطبراني].

ولنكثر أيها الإخوة من اللجأ إلى الله تعالى والضراعة إليه لكشف هذا البلاء عن البلاد والعباد، ولنعد إلى الله تعالى بالتوبة فإنه لا يَنزل بلاء إلا بذنب، ولا يُكشَف إلا بتوبة.

خرج التَّابعي الجليل العابد محمَّد بن واسع في جيش قتيبة بن مسلم الباهلي، فلمَّا تراءى الجمعان رأى المسلمون من كثرة عدد عدوهم ووفرة عدته وعتاده ما ملأ نفوسهم خشية منه وهيبة له. التفَتَ قتيبة فلم يرَ ابن واسع، فأرسل بعضَ من عندَه يطلبونه، فلمَّا عادوا إليه قالوا: وجدناه يشخص ببصره إلى السَّماء، ويحرك أصبعه ويدعو، أفندعوه لك؟ قال: لا، فوالله لأصبع محمَّد بن واسع في الجيش أحب إلي من ألف شاب طَرِير (ذي شارب)، وسيف شهير.

فلمَّا أتاه محمَّد بن واسع قال قتيبة: أين كنت؟ فقال: كنت أهزُّ لك أبواب السَّماء.

فلنجأ إلى الله تعالى بالضراعة والدعاء ولنقم بين يديه خاشعين ولنعد إليه تائبين.

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء وسفك الدماء وتسلط الأعداء وردنا إلى دينك العظيم ردا جميلا.

والحمد لله رب العالمين